المدارس العلمية بتلمسان على عهد بني زيان: إشعاع فكري وحضاري.

أ. فايزة بوسلاح*

مقدمة: تعد المدارس العتيقة بتلمسان بمثابة حصون وقلاع للثقافة الإسلامية والعربية لما تلعبه من دور كبير في نشر العلم والمعرفة وترسيخ العقيدة الإسلامية، والحفاظ على القيم الروحية، وكان للمدارس العتيقة فضل السبق والافتخار بأنها أخرجت كبار العلماء وفطاحل الفقهاء وجحافل الأدباء والشعراء.

ومما يمكن الإشارة إليه هو أن هذه المدارس العتيقة غالبا ما تنتمي إلى زاوية ما، حسب فقيه المدرسة، ومن هذا المنطلق أصبحت المدرسة تدرس علوما وفنونا مختلفة لطلبتها؛ فقد لعبت دورا كبيرا في تدريس معظم العلوم المتداولة آنذاك ببلاد المغرب العربي، من تفسير وفقه وحديث ولغة ونحو وأدب...

ومهما يكن فإن عددا من العلماء كما أشرنا آنفا تخرجوا من مدارس البوادي كمصطفى الرماصي، وأبو راس الناصر، وعبد القادر المشرفي، وابن زرفة الدحاوي والمقري التلمساني وعائلات عريقة كعائلة المرازقة وعائلة العقبانيين وعائلة المازونيين.

وقد قامت هذه المدارس بتلقين العلوم النقلية كالعلوم الشرعية والعلوم اللغوية والمعارف الأدبية إلى جانب العلوم العقلية والكونية، وقد ساهمت هذه المدارس في نشر الدين الإسلامي والتعريف بتلمسان ونواحيها من الحواضر الإسلامية المعروفة، كما ساهمت أيضا في إغناء المكتبات بتلمسان ونواحيها التوفير بعدد لا يستهان به من مخطوطات شملت مختلف الميادين، وهو ما يدفع بالباحثين إلى التنقيب عن الحقيقة التاريخية من خلال اشتغالهم بتراث هؤلاء الأعلام.

* - أستاذ التعليم العالي في التاريخ الحديث والمعاصر- قسم التاريخ- جامعة وهران.

وحاولنا في هذا العرض الموجز التعريف بمدارس تلمسان ومؤسسيها والتنويه بقدرها وشأنها. ومن هذه المدارس نذكر على سبيل المثال:

المدرسة الأولى بتلمسان:

مدرسة ابني الإمام: يشير أبو راس الناصر المعسكري إلى أن أول مدرسة بنيت في الجزائر هي مدرسة ابني الإمام بتلمسان، بناها لهما الملك أبو حمو الزياني الأول[1]، قال ابن فرحون في" الديباج" عند ترجمته لابني الإمام[2] المذكورين: "ولما استقل أبو حمو بالحكم، اختط لهما المدرسة، وابتنى لهما دارين على جانبها، وجعل لهما التدريس فيها في إيوانين معدين لذلك، واختصهما بالفتوى والشورى، فكانت لهما في دولته قدم عالية"[3].

وقد كان والدهما إماما بجامع برشك[4]، وبعد مقتله في أواخر القرن السابع، ارتحلا إلى تونس ثم إلى المشرق، وبعد رجوعهما اتصل بهما الملك أبو حمو الزياني وبنى لهما المدرسة التي لازالت إلى اليوم ذات إشعاع فكري بإزاء مسجد يحمل اسمهما (جامع أولاد الإمام)، لقد أصبح صيت هذان العالمان يذكر في الآفاق، حيث كان من جملة تلامذتهما المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون، ولسان الدين بن الخطيب السلماني، كما تخرج عليهما جم غفير من العلماء.

ومن جملة ما ذكر في ترجمتهما أنهما لما كانا في المشرق" ناظرا الإمام تقي الدين بن تيمية وظهرا عليه"، وكان ذلك سبب محنته"[5]، قال عبد الجليل التنسي في تأليفه "نظم الدر والعقيان في دولة بني زيان" عند ترجمته للملك أبي حمو موسى الأول: "كان أبو حمو صاحب آثار جميلة، وسيرة حسنة، محبا في العلم وأهله، ورد بعد موت يوسف بن يعقوب المريني الفقيهان العالمان الجليلان أبو زيد عبد الرحمن، وأبو موسى عيسى ابنا الإمام فقام بحقهما، وأكرم مثواهما، وبنى لهما المدرسة التي تسمى بهما، وكان يكثر مجالستهما، والاقتداء بهما"[6].

المدرسة التاشفينية: هي المدرسة التي بناها الملك أبو تاشفين الأول[7] ولد الملك أبو حمو السابق الذكر، وهذه المدرسة هي التي اشتهرت بالمدرسة "التاشفينية"، وبقيت قائمة إلى سنة 1873م، ويعد أبو تاشفين مجدد منارة الجامع الأعظم المالكي بالجزائر، ولازالت قطعة الرخام شاهدة عيان على تاريخ بنائها، حيث كتبت عليها أبياتا توضح تاريخ البناء؛ وهي محفوظة على حائط المنارة المذكورة، ومن جملتها نقتطف منها بعض الأبيات:

أَقَامَ أَميرُ المُسلمين تَفَافحَــا كَسَاني بِهَا حُسنًا وتَمَّمَ بُنيَاني
وقَابَلَني بَدْرُ السَّمَاءِ وقَالَ لِي عَلَيكَ سَلَامِي أَيُّهَا القَمَرُ الثَّاني

كما بنى أبو تاشفين قصر" الياقوتة"[8] عند حصاره لبجاية، وهو شبيه بقصور بجاية "الناصرية"، ومازال سكان بجاية يطلقون على بعض دورهم اسم "الياقوتة".

لقد ضمّ أبو تاشفين إلى مدرسته خيرة العلماء الفطاحلة أمثال أبو موسى عمران المشدالي البجائي[9]، صهر العالم ناصر الدين المشدالي، كما تخرج على يديه ثلة من العلماء منهم المقري الجد.

قال التنسي في "نظم الدر والعقيان": "كان أبو تاشفين مولعا بتشييد القصور، فخلد آثارا لم تكن لمن قبله ولا لمن بعده كدار الملك، ودار السرور، والصهريج الأعظم. وكانت عنده شجرة من فضة، على أغصانها جميع أصناف الطيور الناطقة، وأعلاها صقر، فإذا استعمل المنافخ في أصل الشجرة، وبلغ الريح مواضع الطيور، صوتت بمنطقها المعلوم. فإذا وصل الريح موضع الصقر، صوت فأقطع صوت تلك الطيور كلها.. وأحسن من هذا كله بناء المدرسة الجليلة العديمة النظير، التي بناها بإزاء الجامع الأعظم، ما ترك شيئا مما اختص به قصره المشيد إلا وشيد مثله بها شكر الله صنيعه.. وفد عليه بتلمسان العالم أبو موسى عمران المشدالي، فأكرم نزله، وأدام المبرة له، وولاه التدريس بمدرسته الجديدة"[10].

وقال المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون في ترجمة شيخه محمد المقري: "ثم لزم الفقيه عمران المشدالي تلميذ أبي علي ناصر الدين، وتفقه عليه، وبرز في العلوم إلى حيث لم تلحق غايته، وبنى السلطان أبو تاشفين مدرسته بتلمسان، فقدمه للتدريس بها، يضاهي بها أولاد الإمام"[11].

مدرسة العباد[12]: وهي المدرسة التي أسسها الملك أبو الحسن المريني، قرب مسجد ضريح الشيخ أبي مدين، وقد درس بهذه المدرسة بن مرزوق الخطيب، إذ كان أفراد أسرته يتوارثون إمامة جامع العباد، ولهذا عرف بالخطيب، كما درس فيها حفيده الحافظ بن مرزوق الحفيد، وأستاذه عبد الرحمن بن خلدون الذي كان ينوي الإقامة بها، والانقطاع لخدمة العلم بعد خروجه من سجن الملك أبي عنان، ومازالت المدرسة تحتفظ بآثار الملك أبي الحسن منها؛ أبيات شعر مكتوبة على قبة المسجد الخاص بها، الذي اتخذ كتابا لتعليم الصبيان وهي:

الحمد لله رب العالمين

بنانى كي يقيم لدى دينـــا	الإسلام (؟) أمـــير المؤمنينا
أبو الحسن الـــذي فيه المزايا	تفوق النظم بالدر الثمينـــا
إمـــام لا يعبر عنه وصف	بما أجرى به الأعمال ديـــنا
سليـــل أبي سعيد ذي المعالي	أقر إلى الأنـــــام به عيونا
وقد ســـــماه خالقه عليا	فأعلاه وأعـــــطاه يقينا
أبان بصـــالحات منه دينا	وإيمـــــانا يكون له معينا
لشهـــــر ربيع الثاني لسبع	خـــلون من السنين وأربعينا
إلى سبـــــع مئين بدار سعد	محوله مناصـــــــــده فنونا
وكان له الإله على اتصـــال	على مرضاته دأبا معينـــا

كما يوجد بالمسجد الجامع بالعباد، قطعة رخامية كتب فيها جميع ما حبسه الملك أبو الحسن على المسجد الجامع، والمدرسة الزاوية. يقول المحبس فيما يخص المدرسة والزاوية: "أمر ببناء هذا الجامع المبارك، مع المدرسة المتصلة بغربيه مولانا السلطان... وحبس المدرسة المذكورة على طلبة العلم الشريف وتدريسه، وبعد أن يذكر كل ما حبسه يختم ذلك بقوله...يرسم إطعام الطعام بزاوية العباد عمرها الله للفقراء، والحجاج المقيمين، والواردين عليها...الخ"[13].

مدرسة الشيخ الحلوي: وهي مدرسة بناها الملك أبو عنان فارس المريني[14] لما خلف والده أبا الحسن، وقد وجدت كتابة تخص المسجد منها ما كتب على كل من الساريتين اللتين رفع عليهما المحراب، الأولى كتب عليها "جامع ضريح الشيخ الولي الرضى الحلوى رحمه الله"، والثانية كتب عليها "أمر ببناء هذا الجامع المبارك عبد الله المتوكل على الله فارس أمير المؤمنين"[15]، وتوجد كتابة ثالثة فيها كلمات ممحوة، وقد بنى أبو عنان زاوية ومدرسة قرب المسجد الجامع، ولم يعثر لهما على أثر، وكل ما عثر عليه هو وصف للزاوية، سجله الأديب الشهير أبو عبد الله محمد بن جزي الأندلسي كاتب أبي عنان الخاص، قال في وصفها:

هذا محل الفضل والإيثـــــــار والرفـــق بالســكان والزوار
دار على الإحسان شيدت والتقى فجزاؤها الحسنى وعقـــبى الدار
هي ملجأ للواردين ومـــــورد لابن السبيل وكل ركب ساري
آثار مولانا الخليفة فـــــارس أكرم بها في المجد مـــــن آثار
بنيت على يد عبدهم وخـــديم بابهم العلي محمد بن حـــدار
في عام أربعة وخمســين انقضت من بعد سبع مئين في الإعصار[16]

وابن جزي هو الذي حرر رحلة بن بطوطة المشهورة في بلاط الملك أبي عنان، وقد غادر غرناطة لضيم أدركه بها، وقد اشتهرت الأبيات التي نظمها عند توديعه غرناطة، وصارت مضرب الأمثال قال:

وإني لمن قوم يهون عليهـــــم ورود المنايا في سبيل المـكارم
يطيرون مهما أزور للدهر جانب بأجنحة من ماضـيات العزائم
وما كل نفس تحمـــل الذل إنني رأيت احتمال الذل شأن البهائم
إذا أنا لم أظفر بزاد مســـــافر لديكم فعندي تحفـــة قادر[17]

واندثار هذه المدرسة والزاوية كان لا محالة في العهد التركي، إذ عد الرحالة الشهير الوزان الفاسي المشهور بليون الإفريقي، أنه وجد بتلمسان خمس مدارس عندما زارها في أوائل القرن العاشر الهجري، هذا وإن فقدت تلمسان مدرسة أبي عنان، فإن التاريخ احتفظ لنا بمدرسة أبي عنان بفاس[18].

ثم إن الملك أبا عنان عين لمدرسته العنانية قضاة من أشهر القضاة خوفا وورعا مثل قاضي حضرته بتلمسان محمد المقري التلمساني، قبل أن تتوتر العلاقة بينهما، وذلك أنه صرح بأنّ النظام الملكي يخالف تعاليم الإسلام التي تحبذ الشورى، كما يدل عليه الصحابة في عهد الخلفاء الراشدين، الذين تولوا انتخابهم تلقائيا. كما استدل على أن مصائب المسلمين جاءتهم من النظام الملكي، وقد وافقه تلميذه ابن خلدون على تسرب التدهور للمسلمين في ذلك العهد أي

منتصف القرن الثامن، ورجع ابن خلدون ذلك إلى أسباب أخرى ذكرها في تاريخه، وكان لمحمد المقري هذا الموقف، وهو من صفرة، وجاء أحد أجداده مع الشيخ أبي مدين، وأسسوا أعظم شركة تجارية، لها نظام وجند تعجز عنها الدول، وقد خصه تلميذ من تلامذته بن مرزوق بتأليف سماه "النور البدري في التعريف بالفقيه المقري"، كما أخذ عن المقري إمام القراءات الشهير أبو القاسم الشاطبي الأندلسي، ولسان الدين بن الخطيب، ومازال بعض أفراد هذه الأسرة بالمغرب وبجبال زواوة[19].

المدرسة اليعقوبية: وهي التي بناها الملك أبو حمو موسى الثاني[20] (سادس ملوك بني زيان)، وبنى لها مسجدا على العادة المتبعة آنذاك، وكانت المساجد الملحقة بالمدارس خاصة بالأساتذة وتلاميذ المدرسة، وسماها "اليعقوبية" تخليدا لاسم والده أبي يعقوب، ولم يبق منها اليوم إلا مسجدها المشهور الآن بـــ"جامع سيدي إبراهيم".

بنيت هذه المدرسة سنة 765هـــ بعد خروج المرينيين، وكان أبو حمو عالما أديبا تربى ونشأ بالأندلس، وهو الذي أرسل إليه عبد الرحمن بن خلدون أخاه يحي كاتبا ببلاطه، وفي قصره ألف كتابه المشهور "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد"، وفي الحقيقة كان هذا التأليف خاصا بمآثر الملك أبي حمو موسى الثاني.

اتخذ أبو حمو بعد انتهائه من بناء المسجد والمدرسة مقبرة دفن فيها أباه ثم عميه (أبوه كان مجاهدا، واشتهر بالعلم والصلاح، توفي بالجزائر، وعماه دفنا بالعباد)، ثم بقية أفراد الأسرة المالكة، ولما توفي العلامة الشيخ إبراهيم المصمودي سنة 805هـــ دفنوه بهذه المقبرة، إلا أن اسمه مع طول الزمان تغلب على اسم والد الملك والملك نفسه، وصار يعرف بـــ"مسجد سيدي إبراهيم"[21].

اندثرت هذه المدرسة كغيرها، وكان أبو حمو قد اختار لها العلامة الشيخ أبا عبد الله الشريف دفين تلمسان[22] الذي ترجمه ابن فرحون في الديباج فقال عنه: "علامة تلمسان؛ بل إمام المغرب قاطبة"[23]، وترجمه الحافظ ابن مرزوق الحفيد فقال: "شيخ شيوخنا أعلم أهل عصره بإجماع"[24]، وترجمه تلميذه ابن خلدون فقال: "تعلم بتلمسان فاختص بأولاد الإمام، ثم لزم شيخنا الآبلي، وتضلع من معارفه واستبحر، وتفجرت ينابيع العلوم من مداركه، ثم رحل إلى تونس فلقي شيخنا ابن عبد السلام، وأفاد منهم واستعظم رتبته في العلم، وكان ابن عبد السلام يصغي

إليه ويؤثر محله حتى زعموا أنه كان يخلو به في بيته، فيقرأ عليه فصل التصوف من إشارات بن سينا، لأن أبا عبد الله الشريف قد أحكم الكتاب على الآبلي، ومن تلاخيص أرسطو لابن رشد ومن الحساب والهندسة والهيئة، وله اليد الطولى في الخلافيات"[25]، ثم ذكر بن خلدون أنه لما رجع إلى تلمسان فملأ المغرب معارف وتلاميذ، وتعرض لما لاقاه من محن في عهد المرينيين، ويختم ترجمته بقوله: "لما استرجع الملك أبو حمو الثاني المذكور مملكته استدعى الشريف، وتلقاه براحتيه وأصهر له في بنته فزوجها له، وبنى له مدرسته فقام يدرس حتى هلك سنة إحدى وسبعين، وكان مولده على ما اخبرني عام عشرة"[26].

وهؤلاء العلماء المذكورين الذين عينوا بمدارس تلمسان كابني الإمام وعمران المشدالي وتلميذه محمد المقري، وأبو عبد الله الشريف، هم الذين شاركوا وقادوا الحركة الفكرية التي كان الفضل فيها لناصر الدين المشدالي البجائي، وتلميذه عمران المشدالي مدير المدرسة التاشفينية.

ولقد كان هؤلاء العلماء ممن شاركوا في المناظرات العلمية ونسخ الكتب وتأليفها، وعند حصار تلمسان من قبل أبي الحسن المريني، سجل أبو تاشفين موقفا لن يُنس من ذاكرة التاريخ، وهذا ما يجسده قول ابن خلدون: "فمانعوا دون القصر مستميتين إلى أن استلحموا، ورفعت رؤوسهم على عصي الرماح فطيف بها، وغصت سكك البلد من خارجها وداخلها بالعساكر، واكتظت أبوابها بالزحام حتى لقد كبّ الناس على أذقانهم، وتواقعوا فوطئوا بالحوافر، وتراكمت أشلاؤهم ما بين البابين حتى ضاق المذهب ما بين السقف ومسلك الباب، وانطلقت الأيدي على المنازل نهبا واكتساحا، وخلص السلطان إلى المسجد الجامع، واستدعى رؤساء الفتيا والشورى أبا زيد عبد الرحمن وأبا موسى عيسى ابني الإمام قدمهما من أعماله لمكان معتقده في أهل العلم فحضروه، ورفعوا إليه أمر الناس وما نالهم من معرة العسكر ووعظوه؛ فأناب ونادى مناديه برفع الأيدي عن ذلك فسكن الاضطراب"[27].

كما حظي ابني الإمام بفضل حسن سلوكهما وعلمهما، بمعاملة خاصة من مختلف الملوك الذين تداولوا على حكم البلاد أو الذين حاولوا السيطرة عليها وعلى تلمسان على وجه التحديد، وبخاصة "لما استولى السلطان أبو الحسن على تلمسان رفع من منزلة ابني الإمام، واختصهما بالشورى في بلدهما، وكان يستكثر من أهل العلم في دولته، ويجرى لهم الأرزاق،

ويعمر بهم مجلسه؛ فطلب يومئذ من ابن الإمام أن يختار له من أصحابه من ينظمه في فقهاء المجالس؛ فأشار عليه بابن عبد النور هذا فأدناه وقرّب مجلسه، وولاّه قضاء عسكره، ولم يزل في جملته إلى أن هلك بالطاعون بتونس سنة تسع وأربعين"[28].

الدور الريادي لهذه المدارس العلمية: يكمن دور هذه المدارس العلمية العتيقة أساسا في حفظ كتاب الله تعالى وبعض من أحاديث رسوله الكريم، ثم نشر العلوم العربية الإسلامية في كامل ربوع المغرب الأوسط آنذاك. ويتجسد ذلك من خلال نشر لغة الضاد والبيان والفقه وأصوله، وتفسير القرآن الكريم وشرح أحاديث الرسول الكريم وسيرته العطرة وشمائله الشريفة.

إلى جانب حضور مجالس التدريس وحلقات العلم والوعظ والإرشاد، التي يقيمها العلماء في أماكن العبادة ودور العلم أو تلك التي يقيمها الملوك والسلاطين على هامش بعض المناسبات كختم صحيح البخاري، والمولد النبوي، الخ...

وكل هذا حتى يتمكن طالب العلم من فهم ما يدرس من فقه وحديث وسيرة وما تحويه العربية وبلاغتها من أسرار بحر لا ساحل له. وما يمكن الإشارة إليه هو أن الطالب في تلك المدارس لا يتأتى له الخوض في تلك العلوم، إلا إذا استأنس بحفظ بكتاب الله تعالى. وكانت طريقة العلماء التلمسانيين مثلا في تلقين العلوم لطلبتهم تبدأ من التأكيد على حفظ بعض المنظومات، مثل الأجرومية وألفية ابن مالك، ومنظومة الزواوي، ومنظومة الجمل، ولامية الأفعال والمبنيات، وكل هذا يدخل في باب الاهتمام بالنحو باعتباره منطق اللغة، أما ما يتعلق بالأدب فعادة يقومون بحفظ لامية الطغرائي، ثم بانت سعاد، ليأتي الدور على لامية الشنفرى، وبعد ذلك يحفظون مقامات الحريري.

ومن الملاحظات التي أثارت الانتباه هو اعتناء طلبة المدارس العتيقة بتلمسان بمادة النحو والفقه، فكان لهم فضل السبق في هاذين المجالين، كعلماء عائلة المرازقة، والعقبانيين، والونشريسيين، الذين أثروا المكتبة المغاربية خصوصا بمدوناتهم ومصنفاتهم العلمية التي ظلت ملاذ الكثير من الباحثين والمهتمين بتراث الغرب الإسلامي عموما، وبطريقة تدريسهم لمختلف العلوم العقلية والنقلية.

ومن الملاحظات التي استلرجتني هو أن هذا الانكباب على اهتمامهم باللغة العربية؛ جاء من خلال إدراكهم بأن تداول الفكر الإسلامي داخل المجتمعات الإسلامية لا يكون إلا باللغة العربية وبفهم أسرارها ومعانيها.

إن خط سير هذه المدارس العتيقة منذ القرن الخامس الهجري، ينتهج ضمن استكمال حلقة التواصل العلمي الذي أسسه لنا أجدادنا. فهذه المدارس كانت منارات علم ودفاع، تجاوز إشعاعها العلمي والأدبي حدود المغرب الأوسط إلى المشرق العربي. واستمر هذا الإشعاع والإشراق، واتصلت حلقاته جيلا بعد جيل، وأمة بعد أمة.

خاتمة: إن هذه المدارس العلمية العتيقة بتلمسان استطاعت أن تخرج جيلا من العلماء رغم اختلاف أطيافهم، ساهموا في الحركة العلمية بتلمسان خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلادي. ومن الأهمية بمكان أن تلعب هذه المدارس دورا فعالا خلال أحلك الفترات التي مرت بها تلمسان؛ فتراها تأوي إليها عددا من الفقهاء والعلماء والمتصوفة، الذين أكسوا تلمسان حلة علمية وفكرية، أضحت تضاهي حواضر العالم الإسلامي التي كانت معروفة آنذاك.

وهكذا ظلت المدارس العلمية العتيقة بتلمسان عبر التاريخ منارات يستضيء بنورها. ويغرف من معين علمائها. ويتبين لنا من خلال هذه الجرد لأهم المدارس العلمية الدينية بتلمسان أنها ظهرت مع عصر بدأ فيه تقديم العطاء العلمي عن طريق تخريج العديد من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء ورجال الدين والقضاء وأصحاب القراءات. كما برز إلى حيز الوجود في هذا العهد ما يسمى بالتأليف المدرسي وكتابة المصنفات العلمية وتحرير الكتب الثقافية.

ولذا كان للعلماء وطلبة العلم مكانة كبيرة في المجتمع ولدى سلاطين الدولة الزيانيين؛ لأنهم كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويناصرون الحق ويحاربون الظلم، ولا يخافون في الله لومة لائم.

الهوامش:

1) أبو حمو موسى الزياني: (665-718هـ/1267-1318م): رابع سلاطين بني عبد الواد من آل زيان، في تلمسان وبلاد المغرب الأوسط، كان عضدا لأخيه السلطان أبي زيان في حربه وسلمه، وخلفه بعد وفاته (سنة 707هـ) وشغل بإصلاح مدينة تلمسان وتحصينها للدفاع عنها أمام غارات المرينيين، وكان "فظا غليظا، حازما يقظا"، أخضع كثيرا من القبائل المجاورة له في الشمال والجنوب، وولى عليهم أصاغرهم، وأخذ رهائنهم، وأوغلت جنوده في الزحف شرقا؛ فبلغت بجاية وقسنطينة وهما من بلاد الدولة الحفصية بتونس، وصدّ المرينيين عن التقدم من جهة الغرب، وساد بلاده الأمن. خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط1986، ج7، ص:325. ينظر: أبو زكريا يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، الجزائر، ط1903م، ج1، ص:126-132، إبراهيم زكي خورشيد (تحرير) عبد الحميد يونس، "دائرة المعارف الإسلامية"، دار الشعب، القاهرة، ج1، ص:327. واعتمد في ضبط (حمو) بتشديد الميم على موشح لأحد شعرائه في أزهار الرياض، ينظر: المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، القاهرة، 1939م. ج1، ص:248. وابن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، ط 1962، ص243.

2) وهما: هذان الإخوان هما أبو زيد عبد الرحمن، وأبو موسى عيسى ولدا محمد بن عبد الله بن الإمام، كان أبوهما إماما بجامع برشك كما سبق ذكره.

3) ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر، 1982م، ص69.

4) برشك: مدينة قديمة، بينها وبين تنس في الساحل ستة وثلاثون ميلاً، وهي مدينة صغيرة على تل وعليها سور تراب، وهي على ضفة البحر، وشرب أهلها من عيون وماؤها عذب، وبها فواكه وجملة مزارع وحنطة كثيرة وشعير، ومنها إلى شرشال عشرون ميلاً وكان طاغية صقلية أخذها واستولى عليها. محمد بن عبد المنعم الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980، ص:88.

5) أزهار الرياض، المصدر السابق، ج5، ص:11.

6) التنسي: تاريخ بني زيان، تحقيق: محمد بوعياد، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، ط1985، ص:139.

7) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1980، ج1، ص: 277. ينظر: رحلة ابن بطوطة: 95 وأزهار الرياض، المصدر السابق، ج5، ص:11.

8) أبو تاشفين: (750-795هـ=1350-1393م) عبد الرحمن بن موسى الثاني (أبي حمو) بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن الزياني، من ملوك بني عبد الواد، أصحاب تلمسان، ملكها بعد قتل أبيه سنة 791هـ، واستمر إلى أن توفي. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج3، ص:339.

9) موضع قصر الياقوتة الذي بناه الملك أبو تاشفين هو ما يسمى الآن بمدينة " القصر" والتي تبعد عن بجاية بنحو 20كم.

10) قيل أن أبا عمران المشدالي فرّ من بجاية أثناء حصار الملك أبي تاشفين لها وسكن الجزائر، ولما سمع به أبو تاشفين دعاه إلى تلمسان، إذ كان الملوك يتسابقون إلى اختيار العلماء وإكرام وفادتهم وحسن معاملتهم.

11) العباد: قرية على بعد 2 كلم من تلمسان، بها دفن الشيخ أبا مدين شعيب وعلماء وصالحين وملوك.انظر: تاريخ بني زيان، المصدر السابق، ص:286/حسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة، محمّد حجي ومحمد الأخضر، طبع الشركة المغربيّة للناشرين المتحدين ودار الغرب الإسلامي، بيروت 1983، ج2/24.

12) أبو عنان المريني:(729-759ه=1329-1358م) فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب المريني، أبو عدنان، الموكل على الله: من ملوك الدولة المرينية بالمغرب. ولد بفاس الجديدة (المدينة البيضاء) ونشأ محبوبا في قومه، لفضله وعلمه، وولاه أبوه إمارة " تلمسان " ثم ثار على أبيه، وبويع في حياته (سنة749ه) ولما مات أبوه (سنة752ه) استبد أمره، فبدأ بإخضاع بني عبد الواد (وكانوا أمراء زناتة، بتلمسان) فقاتلوه فظفر بهم ودخل تلمسان. وانتظم له أمر المغرب الأوسط. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج5، ص:127.

13) ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري/ محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1997، ج3، ص:206.

14) ينظر: أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1968، ج7، ص:538.

15) الحسن الوزان الفاسي، وصف أفريقيا، ج2، ص:235.

16) أبو حمو موسى الثاني:(723-791ه=1323-1389م) موسى (الثاني) بن يوسف أبي يعقوب بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان، أبو حمو، ويقال أبوحاميم: مجدد الدولة (العبد الوادية) في تلمسان.ولد في غرناطة، وكان أبوه مبعدا إليها.وانتقل إلى تلمسان، في سنة ولادته، مع أبيه.ونشأ ذكيا فطنا أديبا، يقول الشعر.وشهد زوال دولتهم. الأولى في عهد أبي تاشفين (سنة 737 ه) وخرج مع أبيه إلى ندرومة. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج7، ص:331.

17) أبو عبد الله الشريف التلمساني: هو عبد الله بن محمد بن أحمد، الشريف الحسني، أبو محمد، الإمام العلامة المحقق الحافظ الجليل المفنن المتقن، ابن الإمام العلامة الحجة النظار أبي عبد الله الشريف التلمساني إمام وقته بلا مدافع، وكان أبوه محمد من أكابر علماء تلمسان ومحققيهم كأبيه، ولد سنة 748هـ فنشأ على عفة وصيانة وجدّ، مرضي الأخلاق، محمود الأحوال، موصوفاً بالنبل والفهم والحذق والحرص على طلب العلم، أخذ عن أبيه، وتوفي غريقاً سنة 792هـ أثناء انصرافه من مالقة إلى تلمسان. "انظر أحمد بابا التبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2004، ص:150محمد بن مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، ط 1 ، دار الكتابة العربي لبنان، ص:234، محمد بن الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، مطبعة إدارة المعارف بالرباط (1340-1345)، ج4، ص: 83. محمد الفتوحي الحنبلي المعروف بـ "ابن النجار"، شرح الكوكب المنير المسمى (مختصر التحرير في أصول الفقه)، تح: محمد الزحيلي، مكتبة العيكان، الرياض، ط 1418هـ ص:431.

18) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، لبنان، ط1999، ج7، ص:111.

19) المصدر نفسه، ج7، ص:394.

20) المصدر نفسه، ج7، ص:394.

21) المصدر نفسه، ج7، ص:394.

22) المصدر نفسه، ج7، ص:394.

23) المصدر نفسه، ج7، ص:394.

24) المصدر نفسه، ج7، ص:394.

25) المصدر نفسه، ج7، ص:394.

26) المصدر نفسه، ج7، ص:394.

27) المصدر نفسه، ج7، ص:394.

28) المصدر نفسه، ج7، ص:394.